

تفسير البحر المحيط

@ 135 % (إذا هي قامت حاسراً مشمعة % .

يحسب الفؤاد رأسها ما تقنع .

%) .

فقدم رأسها على ما تقنع ، وهو منفي بما ، وجوزوا أن تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلاً ، أي كانوا قليلاً هجوعهم ، وهو إعراب سهل حسن ، وأن تكون ما موصولة بمعنى الذي ، والعائد محذوف تقديره : { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ } من الوقت الذي يهجعون فيه ، وفيه تكلف . ومن الليل يدل على أنهم مشغولون بالعبادة في أوقات الراحة ، وسكون الأنفس من مشاق النهار . { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } ، فيه ظهور على أن تهجدهم يتصل بالأسحار ، فيأخذون في الاستغفار مما يمكن أن يقع فيه تقصير وكأنهم أجزموا في تلك الليالي ، والأسحار مظنة الاستغفار . وقال ابن عمرو الضحاك : يستغفرون : يصلون . وقال الحسن : يدعون في طلب المغفرة ، والظاهر أن قيام الليل وهذا الحق في المال هو من المندوبات ، وأكثر ما تقع زيادة الثواب بفعل المندوب . وقال القاضي منذر بن سعيد : هذا الحق هو الزكاة المفروضة ، وضعف بأن السورة مكية ، وفرض الزكاة بالمدينة . وقيل : كان فرضاً ، ثم نسخ وضعف بأنه تعالى لم يشرع شيئاً بمكة قبل الهجرة من أخذ الأموال . والسائل : الذي يستعطي ، والمحروم : لغة الممنوع من الشيء ، قال علقمة : % (ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمة % .

أنى توجه والمحروم محروم .

%) .

وأما في الآية ، فالذي يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه . وقيل : الذي تبعد منه إمكانات الرزق بعد قربها منه فينال الحرمان . وقال ابن عباس : المحارب الذي ليس له في الإسلام سهم مال . وقال زيد بن أسلم : هو الذي أجيحت ثمرته . وقيل : الذي مات ماشيته . وقال عمر بن عبد العزيز : هو الكلب . وقيل : الذي لا ينمي له مال . وقيل : المحارب الذي لا يكاد يكسب . وقيل غير ذلك ، وكل هذه الأقوال على سبيل التمثيل لا التعيين ، ويجمعها أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه . .

{ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ } تدل على الصانع وقدرته وتدبيره من حيث هي كالبساط لما

فوقها ، وفيها الفجاج للسلاك ، وهي متجزئة من سهل ووعر وبحر وبر ، وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبته وسيخة ، وتلقح بأنواع النبات ، وفيها العيون والمعادن والدواب المنبته في بحرها وبرها المختلفة الأشكال . وقرأ قتادة : آية على الأفراد ، { لِّلْمُؤْمِنِينَ } : وهم الذين نظروا النظر الصحيح ، وأداهم ذلك إلى إيقان ما جاءت به الرسل ، فأيقنوا لم يدخلهم ريب . { وَفِي أَنْفُسِكُمْ } حال ابتدائها وانتقالها من حال إلى حال ، وما أودع في شكل الإنسان من لطائف الحواس ، وما ترتب على العقل الذي أوتيه من بدائع العلوم وغريب الصنائع ، وغير ذلك مما لا ينحصر .

{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ لَّكُمْ } ، قال الضحاك ومجاهد وابن جبير : المطر والثلج ، لأنه سبب الأقوات ، وكل عين دائمة من الثلج . وقال مجاهد أيضا وواصل الأحدب : أراد القضاء والقدر ، أي الرزق عند الله يأتي به كيف شاء ، { وَمَا تُوَعَّدُونَ } : الجنة ، أو هي النار ، أو أمر الساعة ، أو من خير وشر ، أو من ثواب وعقاب ، أقوال المراد بها التمثيل لا التعيين . وقرأ ابن محيصن : أرزاقكم على الجمع ، والضمير في إنه عائد على القرآن ، أو إلى الدين الذي في قوله : { وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } ، أو إلى اليوم المذكور في قوله : { أَيَّامَ نَبَأِ الْيَوْمِ } ، أو إلى الرزق ، أو إلى الله ، أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم) ، أقوال منقولة . والذي يظهر أنه عائد على الإخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه السورة من صدق الموعد ووقوع الجزاء ، وكونهم في { قَوْلٍ مَّخْتُلٍ } ، و { قُتِلَ }